يُحْكَى أَنَّ أَمِيراً مِصْرِيًّا ، فِى سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَان ، مِنْ ٣٤٥٠ سَنَةً تَقْرِيباً ، ذَهَبَ إِلَى صَحْرَاءِ أَهْرَامِ الْجِيزَة ، لِيَصْطَادَ بِالسِّهَامِ وَالنِّبَال ، الْأُسُودَ الضَّارِيَة ، وَالْغِزْلَانَ الْهَارِبَة ، الَّتِى كَانَتْ مُنْتَشِرَةً فِى هٰذِهِ الْمِنْطَقَة ،وَكَانَتْ كِلَابُ الصَّيْدِ مِنْ حَوْلِه ، تَجْرِى أَمَامَهُ وَرَاءَ فَرِيسَتِه ، وَهُوَ سَعِيدٌ بِغَنَائِمِ صَيْدِه ، جَرِىءٌ فِى تَوَغُّلِهِ وَرَاءَهَا ، إِلَى أَنْ أَخَذَ مِنْهُ الْجُهْدُ وَالتَّعَب ، فَرَاحَ يَبْحَثُ عَنْ مَكَانٍ يَسْتَرِيحُ فِيه .

obeikandl.com

وَلٰكِنْ . . . أَيْنَ يَجِدُ ظِلًّا يَرْقُدُ فِيه ، وَلَا أَشْجَارَ وَلَا زَرْعَ فِى الصَّحْرَاءِ الْمُنْبَسِطَةِ أَمَامَه ؟ وَالشَّمْسُ مَا زَالَتْ تَتَوَسَّطُ قُبَّةَ السَّمَاءِ الصَّافِيةِ الزَّرْقَاء . .وَالْجَوُّ حَارٌّ جِدًّا ؟ !

بَحَثَ الْأَمِيرُ الصَّغِير ، مُتَطَلِّعاً إِلَى الْأُفُق . . فَوَجَدَ عَلَى الْبُعْدِ أَهْرَامَاتِ الْجِيزَة ، وَإِلَى جَانِبِهَا رَأْسُ تِمْثَال « أَبُو الْهَوْل » ، فَفَكَّرَ فِى أَنْ يَسْتَرِيحَ هُنَاك .

وَاخْتَارَ الْأَمِيرُ ظِلَّ رَأْسِ « أَبُو الْهَوْل » مَكَاناً هَادِئاً لِرَاحَتِه ، وَبِخَاصَّةٍ أَنَّهُ رَآهُ شِبْهَ مَأْوَى ، لَهُ ظِلَالٌ يَنْشُرُهَا تَحْتَهُ عَلَى الرِّمَال ، الَّتِى كَانَتْ تُغَطِّى

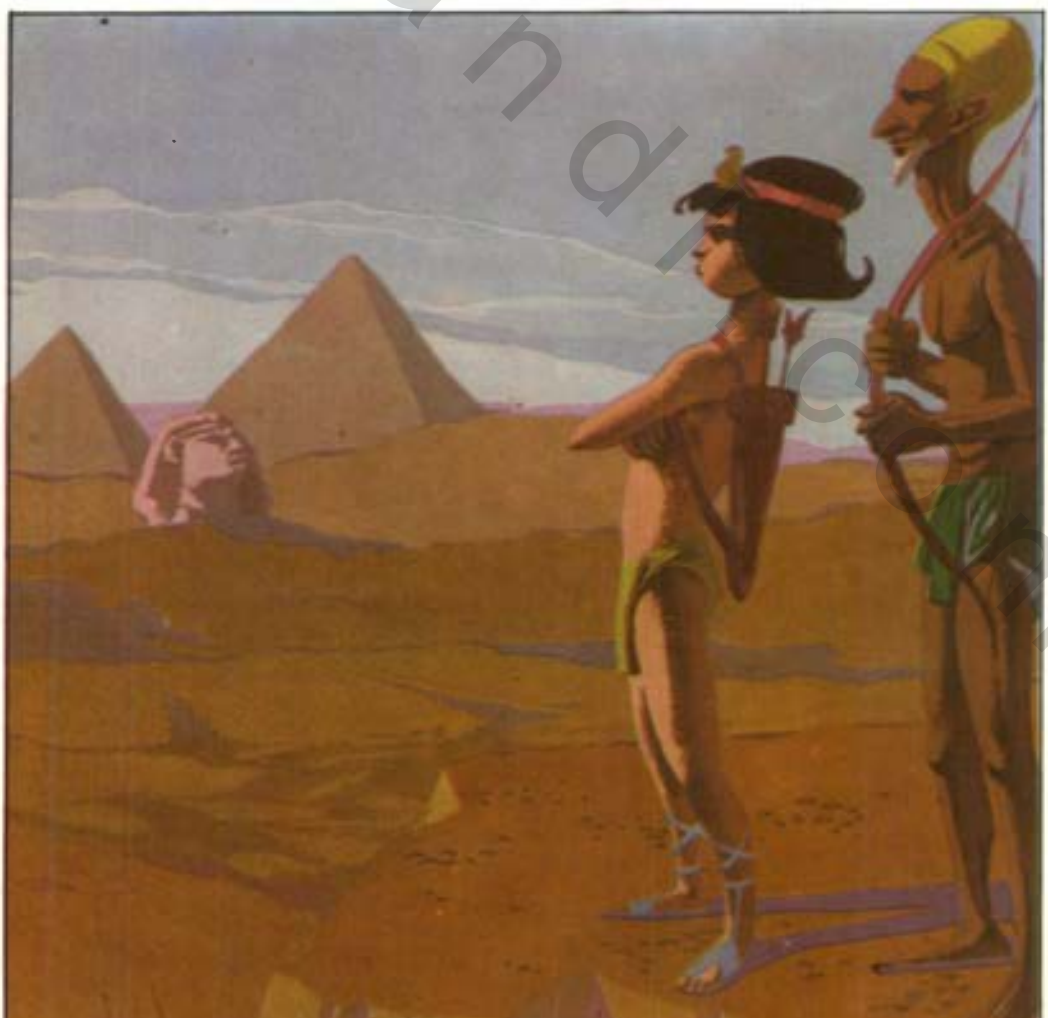

obeikandl.com

جَسَدَ « أَبُو الْهَوْل » الْمَدْفُونَ تَحْتَهَا وَقْتَئِذٍ .

وَلٰكِنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَجْلِس ، شَدَّتْهُ مَلَامِحُ « أَبُو الْهَوْل » الْقَوِيَّةُ الْكَبِيرَة ، إِذْ كَانَتْ هٰذِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِى حَيَاتِهِ يَقْتَرِبُ مِنْهَا . . فَظَلَّ يَتَأَمَّلُهَا فِى إِعْجَابٍ وَدَهْشَة ، وَنَادَى أَحَدَ رِجَالِهِ لِيَشْرَحَ لَهُ فِكْرَةَ التِّمْثَال ، وَيَقِيسَ ضَخَامَةَ رَأْسِه .

بَدَأَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ الْمُرَافِقُ لَهُ يَشْرَحُ حِكَايَةَ « أَبُو الْهَوْل » قَائِلاً :

« مِنْ حَوَالَىْ ١٥٥٠ سَنَة ، جَاءَ « خَفْرَع » ، فِرْعَوْنُ صَاحِبُ الْهَرَمِ الثَّانِى ، الَّذِى يُجَاوِرُنَا غَرْبِىَّ هٰذَا الْمَكَان ، فَلَمْ يُعْجِبْهُ شَكْلُ جَبَلٍ صَغِير ،

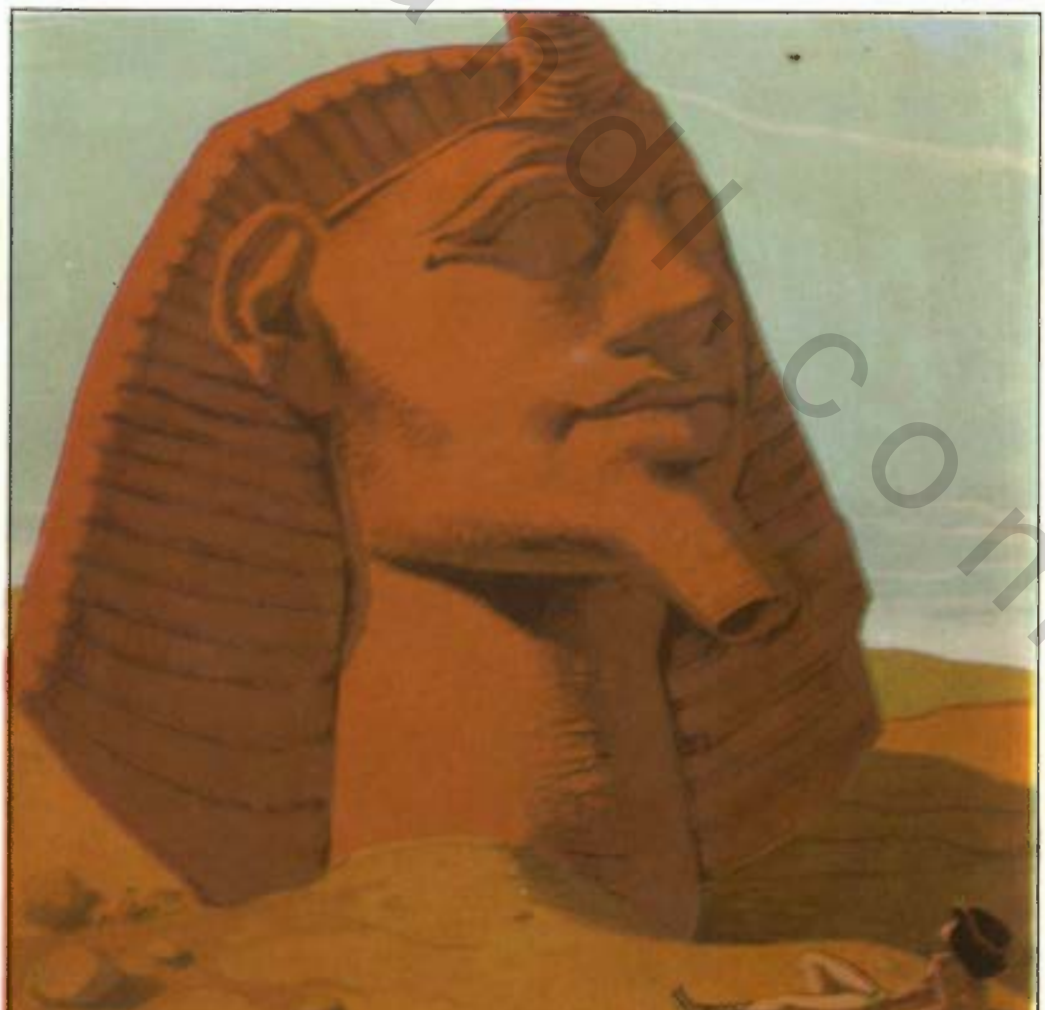

كَانَ مَنْظَرُهُ يُشَوِّهُ مَجْمُوعَتَهُ الْهَرَمِيَّة ، وَيَحْجُبُ الْهَرَمَ عَنْ كُلِّ مَنْ يَعْبُرُ النِّيلَ بِالْقُرْبِ مِنْ مَعْبَدِ الْوَادِى وَمَرْسَاتِه ، فَأَمَرَ مُهَنْدِسَهُ أَنْ يَنْحَتَ الْجَبَلَ مُكَوِّناً مِنْهُ رَمْزاً لِلْقُوَّة ، قُوَّةِ الْجَسَدِ وَالْفِكْر ، فَجَاءَ الْمُهَنْدِسُ بِالْفَنَّانِينَ وَالْمَثَّالِينَ لِيَنْحتُوا هٰذا الْجَبَلَ الصَّغِير .

فَنَحتُوهُ عَلَى هَيْئَةِ أَسَدٍ رَابِض ، رَأْسُهُ رَأْسُ إِنْسَان ، مَلَامِحُهُ مَلَامِحُ « خَفْرَع » صَاحِبِ الْهَرَمِ الثَّانِى » .

ثُمَّ قَالَ الْعَجُوزُ لِلْأَمِيرِ مُتَابِعاً كَلَامَهُ وَمُشِيرًا إِلَى وَجْهِ التِّمْثَالِ الَّذِى يَعْلُوهُمَا :

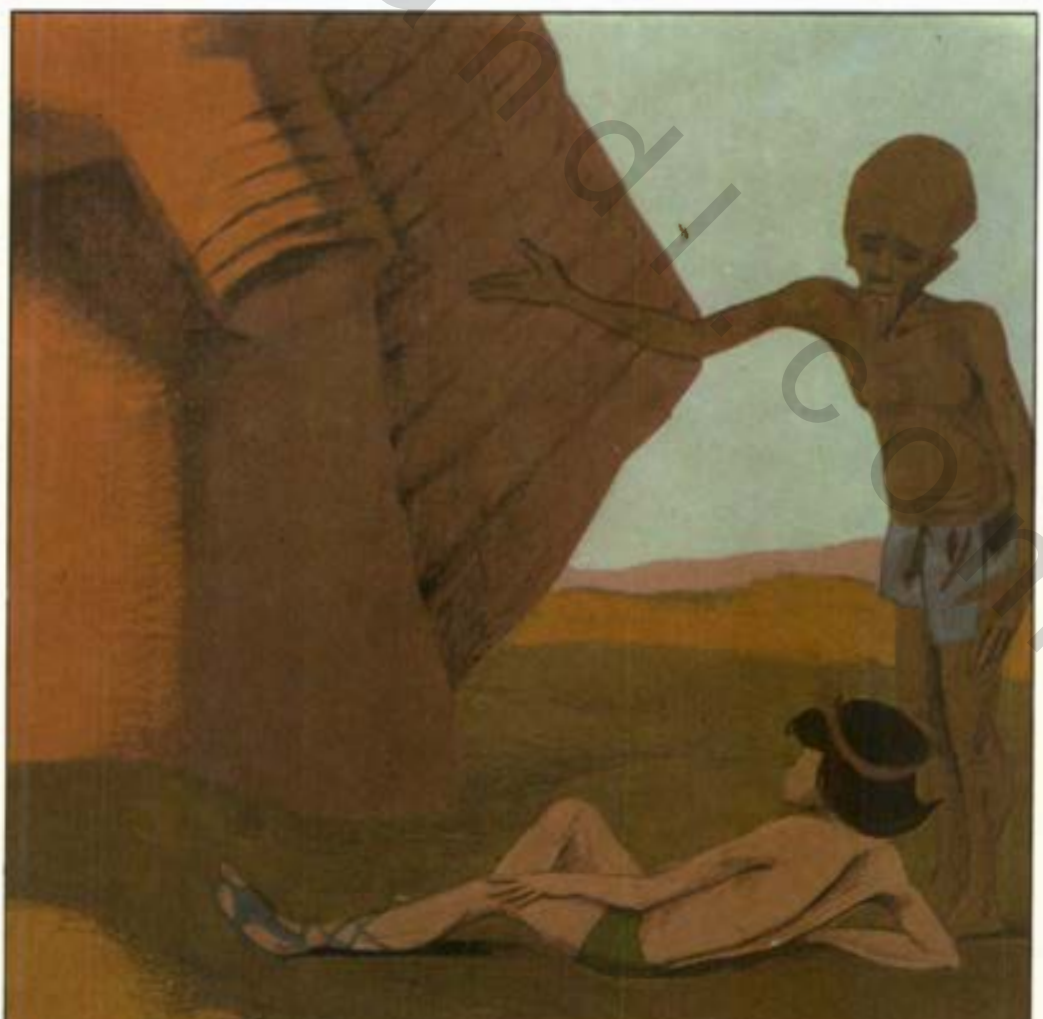

obeikandl.com

« وَتَرَى سُمُوُّكَ تَاجَ الْمَلِكِ عَلَى رَأْسِه ، يَعْلُوهُ ثُعْبَان ، هُوَ رَمْزَ الْمُلْك ، كَمَا تَرَى سُمُوُّكَ لِحْيَتَهُ الطَّوِيلَة . إِنَّ طُولَ جَسَدِ هٰذَا التِّمْثَال ١٤٠ ذِرَاعاً[1] تَقْرِيباً ، وَارْتِفَاعَهُ مِنْ عِنْدِ سَاحَتِهِ إِلَى قِمَّةِ تَاجِ رَأْسِهِ ٤٢ ذِرَاعاً تَقْرِيباً .

ثُمَّ أَمَرَ الْأَمِيرُ اثْنَيْنِ من الصَّيَّادِينَ أَنْ يَتَسَلَّقَا الرَّأْس ، وَمَعهُمَا شَرِيطُ مِقْيَاس ، لِيَقِيسَا وَجْهَ « أَبُو الْهَوْل » . وَأَخَذَ الرَّجُلَانِ يَقِسَانِ وَيَصِيحَانِ عَلَى الْبُعْد :

« عَرْضُ الْوَجْهِ ثَمَانِي أَذْرُعٍ وَنِصْفُ ذِرَاع ، وَارْتِفَاعُ الْأُذُنِ الْوَاحِدَةِ ثَلَاثُ أَذْرُع ، وَطُولُ الْأَنْفِ أَرْبَعُ أَذْرُع . . »

ثُمَّ قَالَ أَحَدَ الرَّجُلَيْنِ مُوَجِّهاً كَلاَمَهُ إِلَى الْأَمِير :

« مِنَ الْمُمْكِنِ يَا مَوْلاَىَ أَنْ يَسِيرَ إِنْسَانٌ عَلَى شَفَةِ التِّمْثَالِ السُّفْلَى أُفُقِيًّا ؛ لِأَنَّ عَرْضَهَا أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِ أَذْرُع ! »

دُهِشَ الْأَمِيرُ جِدًّا ، وَكَأَنَّهُ يَرَى عَجَباً ، وَسَأَلَ صَاحِبَهُ الْعَجُوز :

« وَلٰكِنْ إِذَا كَانَ هٰذَا التِّمْثَالُ أَصْلُهُ جَبَل ، فَلِمَاذَا لَوْنُهُ أَحْمَر ؟ »

فَرَدَّ عَلَيْهِ تَابِعُهُ قَائِلاً :

« يَا سَيِّدِى ، لَوَّنُوهُ بِاللَّوْنِ الْأَحْمَر ، لِأَنَّهُ يُمَثِّلُ ذَكَراً لَا أُنْثَى ! وَلَقَدْ نَسِيتُ

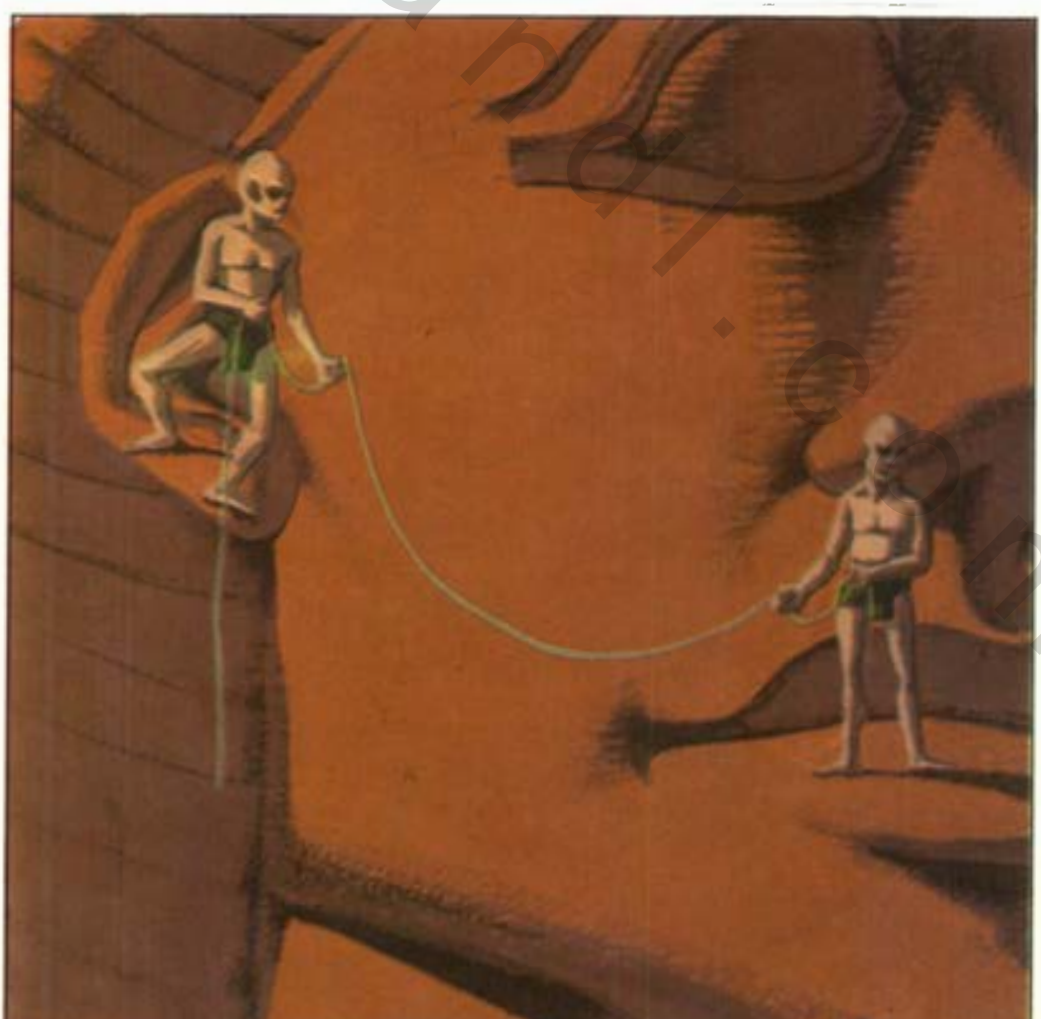

obeikandl.com

يَامَوْلَاىَ أَنْ أَذْكُرَ لَكَ أَيْضاً أَنَّ هٰذَا التِّمْثَالَ – خِلَالَ السِّنِينَ الْمَاضِيَة – أَصْبَحَ مَعْبُوداً عِنْدَ بَعْضِ النَّاس ، وَسَمَّوْه : « حر – ام – آخت » – أَىْ أَنَّهُ الْإِلٰهُ « حُورَس » فِى إِحْدَى صُوَرِه ، يَتَطَلَّعُ إِلَى الْمَشْرِق ، حَيْثُ يَسْتَقْبِلُ الْمَعْبُودَةَ الْكَبِيرَة : « الشَّمْس » ، عِنْدَ ظُهُورِهَا كُلَّ صَبَاح » .

وَتَثَاءَبَ الْأَمِيرُ مِنَ التَّعَب ، واضْطَجَعَ فِى ظِلِّ رَأْسِ « أَبُو الْهَوْل » ، وَنَام . .

وَلٰكِنَّهُ فَجْأَةً صَحَا مِنْ نَوْمِه ، لِيَحْكِىَ لِصَاحِبِهِ وَحَاشِيَتِه ، أَنَّ الْإِلٰهَ ظَهَرَ لَهُ فِى الْحُلْم ، وَأَنْبَأَهُ أَنَّهُ سَيُصْبِحُ مَلِكًا عَلَى مِصْر – مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ وَلِيًّا لِلْعَهْد –

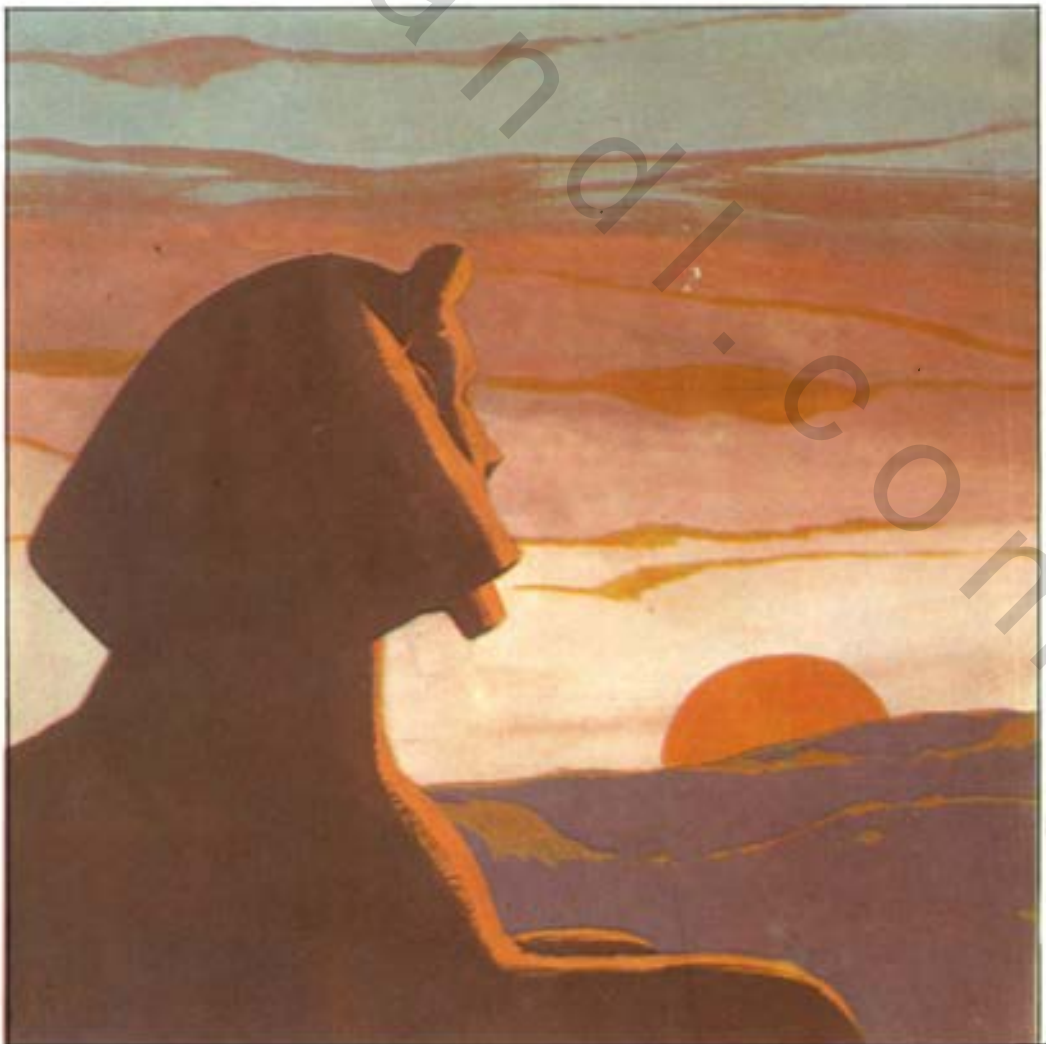

obeikandl.com

وَطَلَبَ مِنْهُ – عِنْدَمَا تَتَحَقَّقُ هٰذِهِ النُّبُوءَة – أَنْ يُحَرِّرَ جَسَدَهُ مِنَ الرِّمَالِ الَّتِي تُغَطِّيه ! !

وَبَعْدَ سَنَواتٍ تَحَقَّقَ حُلْمُ الْأَمِير ، أَصْبَحَ الْمَلِكَ « تُحُتْمُس الرَّابِع » ، فَنَفَّذَ طَلَبَ « أَبُو الْهَوْل » ، وَأَمَرَ أَنْ تُزَاحَ الرِّمَالُ الَّتِي كَانَتْ تُغَطِّي جَسَدَ « أَبُو الْهَوْلِ » ، وَوَضَعَ بِنَفْسِهِ قَائِماً مِنَ حَجَرِ الْجَرَانِيتِ الْأَحْمَرِ عِنْدَ قَدَمَيْ « أَبُو الْهَوْل » شَاهِدًا عَلَى وَفَائِهِ .

obeikandl.com